منهج السلسيلي (٧١٥هـ ـ ٧٧٠هـ) في الدراسة النحوية في ضوء كتابه شفاء العليل في إيضاح التسهيل

م.د.حسين إبراهيم مبارك
كلية التربية الاصمعي / جامعة ديالى

ملخص

التسهيل أعظم كتاب في النحو ألف بعد كتاب سيبويه لصاحبه جمال الدين بن مالك ت (٦٧٢هـ) شغل العلماء والدارسين مُذ أُلف إلى يومنا هذا شُرح ستة وستون شرحاً منها حظي بشهرة واقره وأخرى لم تحظَ بالشهرة التي تستحقها وصاحبنا (السلسيلي) لم يحظَ هو ولا كتابه بالشهرة التي تليق به . لذلك سلط البحث الضوء على منهج هذا العالم في الدراسة النحوية من خلال كتابه هذا . درسَ شواهده ومنهجه ومنزلته العلمية وموقفه من الخلاف وانتهى بنتائج منها :

١- إن السلسيلي كثير الاحتجاج بالحديث الشريف .
٢- له آراء متميزة في النحو .
٣- كان بارعاً في عرض مسائل الخلاف .
٤- يتميز بأسلوب واضح موجز سلس العبارة .
٥- كانت شخصيته واضحة طيلة صفحات الكتاب .

لم يكن بصرياً ولا كوفياً بل كان يذهب مذهب القياس الصحيح والنقل الكثير والله أعلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِ العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين . أما بعد :

فالتسهيل من أجلّ الكتب وأشهرها في علمي النحو والصرف . أسمه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) إلا أنه اختصر بين النحويين باسم (التسهيل) . والذي يبدو من عنوانه أنه وضع لتيسير النحو . وكان خلاصة التجربة النحوية التي خاضها ابن مالك وقد اشتمل على مقدمة واثنين وثمانين باباً ، وستةٍ ومئتي فصلٍ لم تترك كبيرةً ولا صغيرة لها قيمتها من فني النحو والصرف إلاّ أحصتها .

وقد شغل التسهيل العلماء طوال ستة قرون منذ ألفه صاحبه أي من القرن السابع الهجري إلى أواخر القرن الثالث عشر ، بل لقد وصل الأمر بأبي حيان النحوي ت (٧٤٥هـ) وهو أشد النحاة مخالفة لابن مالك إلى أن يفرض على نفسه ألاّ يقرئ أحداً إلاّ فيه ، أو في كتاب سيبويه (١) .

ومما يدل على أهميته أنه شُرح ستةٌ وستون شرحاً (٢) ، فمنهم من شرحه مرتين كما فعل ابن عقيل ت (٧٦٩هـ) والعيني ت (٨٥٥هـ) ومنهم من شرحه ثلاث مرات كما فعل أبو حيان وابن هشام ت (٧٦١هـ) وهذه الشروح منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط ومنها ما هو مفقود وقد حاز قسمٌ منها شهرةً في الأوساط النحوية كشروح أبي حيان وابن عقيل والدماميني ت (٨٢٧هـ) وناظر الجيش ت (٧٧٨هـ) وشرح المؤلف . وقسم لم يحظَ بالشهرة التي يستحقها . وكتابنا ميدان البحث لم يشتهر الشهرة التي تليق به وبمؤلفه فقد خلا كثيرٌ من كتب النحو التي جاءت بعد مؤلفه من ذكره .

ومما يدلك على عدم شهرة هذا السفر ومؤلفه أن محققه الدكتور (عبد الله علي الحسيني البركاتي) اعتمد في تحقيقه على نسخة فريدة وحيدة قال عنها إنها : (كانت مجهولة عند كثير من المتخصصين في المخطوطات والمؤلفات بوجه عام ... فلم يذكرها بروكلمان ... لا في الأصل ولا في الملحق ... كما أن حاجي خليفة لم يذكرها في كشف الظنون ، كما أنها لم تذكر في ذيل كشف الظنون ولا في هدية العارفين . وباختصار فإني لم أجدها في أي فهرس من فهارس المخطوطات التي رجعت إليها والتي تربو على مئة وعشرين فهرساً من فهارس المكتبات في العالم) (٣) .

كما لم أقف على بحث أو دراسة تناولت السلسيلي وكتابه (شفاء العليل في إيضاح التسهيل) اللهم إلاّ تلك الصفحات التي كتبها المحقق في مقدمة تحقيقه للكتاب . مع أن كتب التراجم والطبقات تذكر أن للسلسيلي آراءً ومؤلفات كما سيتضح بعد سطور . وعلى هذا الأساس فقد حاول بحثنا هذا أن يسلط الضوء على هذا الكتاب ومؤلفه ليعرّف بالسلسيلي وكتابه من لم يعرفه ويذكّر به من نسيه .

وقد تركزت الدراسة على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد تناولت فيه (السلسيلي في سطور) اختصرته اختصاراً شديداً لأن محقق الكتاب قد أفاض في ذكر حياته وما يتعلق بها من جوانب اجتماعية وعلمية . أما المبحث الأول فقد تناولت فيه (منهجه في عرض المادة العلمية) . وأما المبحث الثاني فقد تناولت فيه (شواهده على اختلاف أنواعها) وأما المبحث الثالث فقد تناولت فيه (موقفه من مسائل الخلاف) .

كل ذلك جاء بشكل موجز لعل الباحث يفتح الطريق لمن يريد أن يخصه بدراسة شاملة لأنه جدير بأن تفرد له دراسة مستقلة تضعه الموضع العلمي اللائق به والله الموفق .

الباحث

- تمهيد -

السلسيلي وآثاره العلمية في سطور

أ- أسمه وكنيته ولقبه : اتفقت المصادر التي ترجمت له على أن كنيته أبو عبد الله إلا أنهم اختلفوا في اسم أبيه وجده ولقبه على أقوال لا حاجة لنا بتفصيلها لأن الباحث يبدأ من حيث انتهى الآخرون فقد أغنانا محقق الكتاب الدكتور (عبد الله الحسيني) عن الخوض فيها (٤) .

ب- ولادته : لم تذكر المصادر التاريخية سنة ولادته غير أن محقق كتابه (شفاء العليل) رجح أن تكون سنة (٧١٥هـ) (٥) .

ج- شيوخه : لم تذكر كتب الطبقات من شيوخه الذين سمع عنهم غير عبد الرحيم بن إبراهيم أبي اليسر (٦) . غير أن ابن حجر ت (٨٥٢هـ) بعد ما ذكر شيخه هذا قال : (وغيره) (٧) .

وهذه العبارة تدل صراحةً على أن هناك شيوخاً آخرين أخذ عنهم السلسيلي علوم العربية إلا أن كتب الطبقات لم تذكرهم لنا .

د- تلامذته : رغم أن معظم المصادر التي ترجمت للسلسيلي ذكرت أنه تصدر التدريس في الجامع الأموي . إلا أنها ضنّت علينا بذكر أسماء تلامذته فلم تذكر لنا منهم سوى ابن حجي المصري الكناني (٨) . جاء في آخر المخطوط : (الحمد لله قرأ هذا الكتاب المبارك على مصنفه وشرحه بلفظه من أوله إلى آخره في أيام شغله معه لأبوابه وفصوله بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه أبو بكر بن علي بن خطيب كفر عامر المصري الكناني غفر الله له وعفا) (٩) .

ويبدو أن الكناني هذا هو الذي كتب نسخة المخطوط الفريدة التي اعتمد عليها المحقق .

هـ- وفاته : اختلفت المصادر التي ترجمت للسلسيلي في وفاته على أقوالٍ ثلاثة والذي ترجح عند المحقق أن وفاة السلسيلي كانت سنة (٧٧٠هـ) استناداً إلى رواية معاصره ابن رافع السلامي ت (٧٧٤هـ) وتلميذه ابن حجي (١٠)

و- منزلته العلمية : السلسيلي عالم نحوي ماهر كان مشهوراً في عصره ، ولكنه صار فيما بعد مغموراً مطموراً تحت غبار السنين ... نظراً إلى ضياع مؤلفاته ... أو اختفائها في زوايا الإهمال والنسيان ... ولا شك في أن دراسة عالم ماهر مغمور تعد كسباً علمياً لا يخلو من الجدة في حد ذاته ، كونُهُ يجلّي شخصية نحوية مغمورة في عصرنا الحاضر لما كان لها من مهارة في النحو والصرف ومكانة في الإفتاء والتدريس في الجامع الأموي . وقد أجاد كثيراً من العلوم وقام بتدريسها وحفظ التنبيه والألفية (١١) . وكان كثير المطالعة والمذاكرة ، فيجتمع حوله طلاب المعرفة ويترددون إليه (١٢) .

يشهد لعلميته هذه ما تركه لنا من مصنفات منها :

١- شفاء العليل في إيضاح التسهيل : وهو شرح لكتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك . يقع في ثلاثة أجزاء حققه ونشره في بيروت الدكتور عبد الله علي الحسينيعام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
٢- أسئلة في العربية : وهي أسئلة سأله عنها السبكي ت (٧٥٢هـ) فأجابه ذكرها غير واحد من أصحاب الطبقات (١٣) . قال السيوطي ت (٩١١هـ) : (وقفتُ على هذه الأسئلة وأجوبتها وذكرتها في الطبقات الكبرى في ترجمة السبكي) (١٤) . وقد ضمّن بعضاً منها في كتابه (شفاءالعليل) (١٥) .
٣- أرجوزة في التصريف : ذكرها أصحاب الطبقات (١٦) .
٤- تعليق في التفسير (١٧) .
٥- شرح المنهاج في الفقه (١٨) .

المبحث الأول

منهج السلسيلي في عرض المادة العلمية

بدأ السلسيلي كتابه بمقدمة أسهب فيها بذكر التحميد والتوحيد وفضل الموحدين ثم أكثر من تمجيد سيد الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وسلم) وفضل أتباعه وبيان منزلتهم يوم الدين . إن هذه المقدمة الطويلة التي سطرها في صفحتين يمكن أن نستشف من خلالها أثر النزعة الدينية التي طغت عليه . ولم يبين لنا السلسيلي في مقدمته المنهج الذي سلكه في الكتاب واكتفى بالإطراء على كتاب التسهيل وذكر أنه سيوجز الكلام عليه خشية الإطالة (١٩) . غير أن الباحث ومن خلال قراءاته المستفيضة للكتاب حاول أن يحدد بعض الأسس التي اعتمدها السلسيلي في شرحه هذا كما سيُبين بعد قليل .

أبواب الكتاب ومادته العلمية

لما كان شفاء العليل شرحاً لتسهيل ابن مالك كما هو واضح من العنوان وكما نص على ذلك السلسيلي في مقدمته . لذلك رتب أبواب كتابه وفق ما رتب ابن مالك تسهيله فبدأ الكتاب بعد المقدمة بـ (باب شرح الكلمة والكلام وما يتعلق به) و (باب إعراب الصحيح الآخر والمعتل) و (باب إعراب المثنى والمجموع على حده) إلى أن ختم المادة النحوية بـ (باب الإغراء والتحذير) ثم شرع في شرح الأبواب الصوتية والصرفية بدأها بـ (باب أبنية الأفعال ومعانيها) و (باب همزة الوصل) إلى أن ختمها بـ (باب زيادة الألف في مائة ومائتين) والملاحظ أن الأبواب الصرفية قد تخللتها أبواب نحوية كـ (باب إعراب الفعل وعوامل الجزم والنصب والممنوع من الصرف) ولا يعدُّ هذا مأخذاً على السلسيلي لأنه شارح لكتاب (التسهيل) وشأن الشُّراح الالتزام بمنهج المؤلف في الترتيب والتبويب .

ويمكن أن نجمل أبرز ملامح منهج السلسيلي في كتابه بالأمور الآتية :

أ- الاختصار غير المخل

لا شك في أن كتب النحو تفاوتت فيما بينها في المنهج ، ما بين مفرط مسهب ، ومختصرٍ مقل . ومنهم من سلك منهجاً وسطاً بين أولئك وهؤلاء . وبعد قراءة مستفيضة للكتاب رأى الباحث أن السلسيلي قد اتخذ لنفسه منهجاً وسطاً يقوم على أساس الالتزام بالاختصار غير المخل وتجنب الإسهاب والإطالة التي من شأنها أن

تبعد القارئ عن الهدف المنشود للنحو وتغرقه في بحار الجدل والمنطق والحجاج والتعليلات والتأويلات المتكلفة يتضح ذلك من السطور الأولى لمقدمته إذ قال واصفاً منهجه (فلا حاجة إلى سؤال وجواب مخافة التطويل) (٢٠) في إشارة منه إلى ابتعاده عن (الفنقلة) التي كانت سمة بارزة على منهج ابن مالك في التسهيل (٢١) . وهو مع التزامه بمنهج الاختصار الذي لم يَجِد عنه طوال شرحه للتسهيل إلا أنه يستوفي جميع المسائل التي أوردها ابن مالك في التسهيل . وهذه السمة في الاختصار دلالة على أن الهدف من وضع هذا الكتاب هو تعليمي يؤيد رأينا هذا أنه كان متصدراً للتدريس في الجامع الأموي كما مر عند الحديث عن حياته في التمهيد .

ولم يكتفِ السلسيلي بالتصريح على منهجه هذا في مقدمته فحسْب بل نراه يكرر هذا التصريح في مواطن شتى من كتابه إذ قال في باب (لا) العاملة عمل (إنَّ) شارحاً قول ابن مالك : (وكذا التاليها خبر مفرد) : (نحو زيدٌ لا قائم ولا قاعد ، قال ح (يعني أبا حيان) : (أفهم قوله خبر مفرد أنه إذا وليها وهو جملة لا يلزم تكرارها) وليس كذلك بل إن كانت أسمية لزم تكرارها إلا في ضرورة كالأبيات التي ذكرتها في التعليقة قبل هذه فإن التطويل ليس من غرضنا) (٢٢) .

ويكرر التأكيد على منهجه هذا عند حديثه عن (فُعَال ومَفْعَل) بقوله : (... هذا كله مسموع من العرب وما بينهما قياس وهو سُداس ومَسدس وسُباع ومَسْبَع وثُمان ومَثْمَن وتُساع ومَتْسَع قاسه الكوفيون والزجاج على ما سُمع أولاً وقال ح البناءان مسموعان وانشد في (الشرح الكبير) ابياتاً على الكل ولكني أردت الاختصار لأني قصدته أول الكتاب) (٢٣) .

ب- نقد ظاهرة التكرار عند ابن مالك

تأكيداً على منهج الاختصار الذي سلكه السلسيلي في شرحه (للتسهيل) فقد وجه نقداً لابن مالك على تكراره بعض المسائل الواردة فيه إذ أحصى ثلاثَ عشرةَ مسألة مكررة منبهاً عليها بقوله : (قد كرر الشيخ هذه المسألة فيما لا ينصرف) (٢٤) و (وقد ذُكِرا في الظروف فلا حاجة إلى الكلام هنا) (٢٥) و (قد تقدم ذلك في باب المبتدأ وهو تكرار منه رحمه الله) (٢٦) و (هذه المسألة تكررت بحروفها في الموصول) (٢٧) إلى غير ذلك من العبارات التي تدور في فلك هذا المعنى .

ج- موقف السلسيلي من ابن مالك

اشرنا سابقاً إلى بعض المواضع التي انتقد فيها السلسيلي ابن مالك وهي ظاهرة التكرار . ويتجلى منهجه واضحاً في التعامل مع كتاب التسهيل فهو لا يكتفي بشرح عبارة التسهيل وتوضيحها وفك ما غمض منها فحسب وإنما يعترض على ابن مالك أو ينبه على ما أغفله . أو يرد عليه أو يستحسن رأي أبي حيان في الرد على ابن مالك وأحياناً يدافع عن ابن مالك ويعترض على أبي حيان ، أو يعتذر عن ابن مالك في بعض المسائل ، أو يتبنى رأيه في الرد على بعض النحاة (٢٨) إلى غير ذلك من المواقف التي تكشف عن شخصيته العلمية كما هو موضح في الأمثلة الآتية :

١- اعتراضه على ابن مالك

للسلسيلي اعتراضات وردود كثيرة على ابن مالك ، منها اعتراضه عليه في عده (قد) اسماً لكفى فتستعمل استعمال أسماء الأفعال فتقول قدْني وقدْك فتكون الياء

والكاف في موضع نصب . قال السلسيلي : (إلا أنه ذكر في باب أسماء الأفعال أنها تكون أسماً لـ (اكتفى) ، وهنا ذكر أنها أسم لـ (كفى) ولم أرَ أبا حيان – رحمه الله – نبه على ذلك والله أعلم) (٢٩) .

٢- نقد عبارة التسهيل

وردت في شفاء العليل عبارات كثيرة وجه فيها السلسيلي نقداً إلى عبارات التسهيل منها على سبيل المثال تعليقه على قول ابن مالك : (ولا تستعمل (إحدى) في تنييف وغيرهِ دون إضافة) قال السلسيلي : هذا ليس بجيد والصواب في إصلاح لفظ التسهيل أن يقال : (ولا تستعمل (إحدى) في غير تنييف دون إضافة كقوله تعالى (❽🖂⑨🖊■☪“ 🖍□&□✠🔗◑ 🔗) (٣٠) و (🔔♦🖍🖍🖍🖍🖍🖍❸🖂🖍🖍🖍🖍♦💣✳⇳) (٣١) وأما في التنييف فتستعمل دون إضافة نحو (إحدى وعشرون امرأة) (٣٢)

٣- التنبيه على ما أغفله ابن مالك

نبه السلسيلي على أمور أغفلها ابن مالك بعبارات واضحة صريحة من مثل (وأغفل المصنف شرطين) و (لم يفسر الشيخ) و (في هذا نظر) و (ليس بجيد) مثال ذلك ما نقله عن ابن مالك عند كلامه عن حذف الضمير العائد الموصول المنصوب قال : (ويجوز حذف عائد غير الألف واللام إن كان متصلاً منصوباً بفعل أو وصف) . واستدرك السلسيلي عليه موضعين آخرين يجوز فيهما حذف العائد المنصوب قال : (واغفل المصنف شرطين : أحدهما : أن يكون الضمير متعيناً للربط نحو : جاءني الذي ضربته ، فإن لم يتعين للربط لم يجز حذفه نحو : جاءني الذي ضربته في داره ، لا يجوز أن تقول : جاءني الذي ضربت في داره لأنه لا يُدرى أهو المضروب أو غيره ، والثاني : أن يكون الفعل تاماً فإن كان ناقصاً لم يجز حذف الضمير المنصوب لا تقول : جاءني الذي ليس زيدٌ أي : ليسه) (٣٣) .

د- موقف السلسيلي من الخلاف بين أبي حيان وابن مالك

يعدُّ أبو حيان أكثر النحاة خصومةً لابن مالك فقد تعقبه في مسائل كثيرة وطعن فيه وانتقص منه وأكثر ما أَخذ عليه إكثاره من الاستشهاد بالحديث الشريف . وكتابه (التذييل والتكميل في شرح التسهيل) كثرت فيه الطعون والردود على ابن مالك . أما السلسيلي فلم يقف مع أحد منهما على حساب الآخر وإنما وقف مع ما يراه صحيحاً بالأدلة التي يسوقها فهو يدافع عن ابن مالك ويرد على أبي حيان . وأحياناً يستحسن مذهب أبي حيان ويعترض على ابن مالك . وأحياناً يذكر المسألة الخلافية من دون ترجيح لهذا الرأي أو ذاك . كل ذلك يكشف لنا شخصية السلسيلي غير المنحازة وغير المتعصبة إلى مذهب نحوي أو شخصية نحوية . ولعل الخوض في مواقفه هذه بحاجة إلى بحث مستقل لذلك سأجمل بعضاً من ملامح الخلاف بينهما بشيء من الإيجاز وعلى النحو الآتي :

١- دفاعه عن أبن مالك واعتراضه على أبي حيان

نقل السلسيلي قول ابن مالك في باب المضمرات (إذا ولي الميم ضمير لزم الإشباع وأجاز يونس التسكين نحو (⇳⇳⑨♦◑♦▫) ←

❻◆🕮❒③⬀☺←❑■) (٣٤) ... ولا أعلم في ذلك سماعاً ، إلا ما روى ابن الأثير في (غريب الحديث) (٣٥) : من قول عثمان (رضي الله عنه) : (أراهمْني الباطلُ شيطاناً) وتعقب أبو حيان قول ابن مالك بقوله : (وإذا لم يَعلمْ فقد عَلِمَ سيبويه ويونس) (٣٦) . قال السلسيلي مدافعاً عن ابن مالك : ولم يرد أبو حيان عليه بآية ولا ببيت إنما قال : فقد علم يونس وسيبويه فلا يضر جهل المصنف والله أعلم (٣٧) .

والحق مع ما ذهب إليه ابن مالك والسلسيلي إذ إنّ النحاة عامةً لم يوردوا شاهداً غير ما أورده ابن مالك . ولا أحد منهم أعرف من ابن مالك بالشواهد ولو كان أبو حيان يحفظ شاهداً عن سيبويه ويونس وغيرهما لكان أورده تنكيلاً بابن مالك .

٢- اكتفاؤه بإيراد اعتراض أبي حيان على ابن مالك

نقل السلسيلي قول ابن مالك في باب (شرح الكلمة والكلام وما يتعلق به) : (الكلمةُ لفظ مستقل دالٌ بالوضع) ... احترز من اللفظ المهمل كديز مقلوب زيد ، قال أبو حيان : (واحترازه عن المهمل ليس بجيد لأنه قبل هذا الفصل ذكر لفظ الاستقلال واللفظ المهمل لا يدخل تحت قوله مستقل) (٣٨) . نقل السلسيلي اعتراض أبي حيان هذا ولم يعلق عليه ولم يستحسن هذا الرأي أو ذاك (٣٩) .

٣- استحسان رأي أبي حيان في الرد على ابن مالك

ذكر ابن مالك أن من أسباب حذف نون التثنية (تقصير الصلة) مستشهداً بقول الشاعر (٤٠) :

خليلي ما إن أنتما الصادقا هوىً
إذا خفتما فيه عذولاً وواشيا

فحذفت نون التثنية من (الصادقا) تقصيراً لصلة (أل) واعترض عليه أبو حيان (بأنه يجوز أن تكون حُذفت لأجل الإضافة ، واسم الفاعل إذا كان فيه الألف واللام جاز أن يضاف إلى ما ليس فيه الألف واللام إذا كان مثنى أو مجموعاً) (٤١) . واستحسن السلسيلي مذهب أبي حيان هذا بقوله : (وهو اعتراض حسن) (٤٢) .

المبحث الثاني

منهج السلسيلي في إيراد الشواهد

سلك السلسيلي مسلك ابن مالك في الإكثار من الاحتجاج بالقرآن الكريم وقراءاته والحديث الشريف وكلام العرب المنثور والمنظوم . فقد نقل شواهد ابن مالك في التسهيل وأضاف عليها ما حفظ من شواهد حتى أن قارئ الكتاب ليجد أن صفحاته قد امتلأت بالشواهد على اختلاف أنواعها فلا يكاد يجد قاعدة نحوية أو صرفية أو صوتية إلاّ أيدّها بشواهد عدة كما سيتضح في طيات الصفحات القادمة إن شاء الله تعالى .

أ- القرآن الكريم وقراءاته

لقد أكثر السلسيلي من الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته لإثبات القاعدة النحوية ، إيماناً منه بأن القرآن الكريم أوثق النصوص المنقولة بالتواتر وأفصحها يقدّمه على ما سواه من الشواهد ، ولا يُؤْثر شاهداً عليه . وقد احتج بالقراءات القرآنية المتواترة والشاذة ولم يهدر شيئاً منها ، بل هي حجة عنده في كل ما نقل . وسلك في الاحتجاج بالقرآن وقراءاته طرائق عدة يطول ذكرها إلا أننا نوجز منها ما يلي :

١- رد رأي البصريين وموافقة الكوفيين

جاء في باب الاستثناء (ولا يمتنع استثناء النصف خلافاً لبعض البصريين ولا استثناء الأكثر وفاقاً للكوفيين) (٤٣) . فلا يجوّز هذا البعض من البصريين : عندي عشرةٌ إلا خمسةً والحجة عليهم ( ) (٤٤) ، ولا يمتنع استثناء الأكثر عند الكوفيين والحجة لهم ( ) (٤٥) لأن من سفه نفسه أكثر (٤٦) .

٢- إثبات القواعد الصوتية والصرفية والنحوية

من ذلك استشهاده بقراءة ( ) (٤٧) و ( ) (٤٨) على أبدال الألف همزة (٤٩) واحتجاجه بقراءة ( ) (٥٠) شاهداً على أن تخفيف (الذين) لغة من لغات العرب ، قال : (لم يجيء شاهد على هذه اللغة إلا (هذه القراءة)) (٥١) . هذه العبارة تشير إلى اهتمام السلسيلي بالقراءات والأخذ بها ولو كانت شاذة . وكثيراً ما كان يكتفي بالشاهد القرآني يبني عليه قاعدة نحوية لتسير خلف النصوص القرآنية ، كاحتجاجه بقراءة حمزة وحفص ( ) (٥٢) شاهداً على استتار الضمير في (كاد) (٥٣) .

٣- توجيه القراءة القرآنية

ومن منهجه انه يوضح موطن الشاهد في الآية ويوجه القراءة توجيهاً يجعلها داخل ميدان القاعدة النحوية كتوجيهه قراءة أبي السمَّال ( ) (٥٤) على أنها أسم للبراءة والتنزيه والتنوين دليل على الاسمية أخرجه من باب الاستثناء (٥٥) .

٤- غزارة الشاهد القرآني

ومن مميزات منهجه أنه كان غزير الاستشهاد بالقرآن الكريم فعند حديثه عن (إذا) استشهد بست آيات قال : (وربما وقعت موقع (إذ) كقوله تعالى ( ) ( )

(إذ) موقعها كقوله تعالى ((٥٦) و
) (٥٧) وتضاف أبداً إلى جملة مصدّرة بفعل ظاهر كقوله تعالى
((٥٨) و)
((٥٩) أو مقدّر قبل أسم يليه فعل كقوله تعالى (
) (٦٠)) (٦١) .

ويطول الحديث عن منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم وقراءاته والقرّاء الذين ذكرهم واحتج بقراءاتهم إلا أنها خطوات على الطريق رسمتها لمن يريد أن يتصدى لدراسة الشاهد القرآني عند السلسيلي .

ب- الحديث الشريف

يشمل مصطلح الحديث الشريف أقوال الأنبياء (عليهم السلام) وعلى رأسهم النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وأقوال الصحابة وأهل البيت والتابعين (رضي الله عنهم جميعاً) (٦٢) . وقد تباينت مواقف النحاة من الاحتجاج به بين مُكثر ومقل ومتوسط بين أولئك وهؤلاء . ومن الغريب أن أصحاب التراجم والنحاة والباحثين المحدثين عموماً لم يعدّوا السلسيلي من بين النحاة المكثرين من الاحتجاج به فلا نبالغ إذا قلنا إنه كان قمةً في الاحتجاج بالحديث الشريف مطلقاً ، نقله واحتج به وبنى عليه الأحكام النحوية ، ولم يفرق بين ما روي منه بلفظه وما روي منه بمعناه ، ووضع الحديث في الاحتجاج بعد القرآن الكريم إذ لم يرفض الاحتجاج ولو بحديث واحد ، ولم يُعب على أحد من النحاة الذين سبقوه احتجاجه بالحديث فهو إذن غزير الاستشهاد به يؤيد صحة ما ذهبنا إليه أنه احتج بمئةٍ واثني عشر حديثاً شريفاً شملت بالإضافة إلى أقوال النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض أقوال سيدنا موسى (عليه السلام) (٦٣) وكثيراً من أقوال الصحابة وأهل البيت (رضي الله عنهم) من مثل : ابن عباس (٦٤) وأبي بكر الصديق (٦٥) وعائشة (٦٦) وعمر بن الخطاب (٦٧) وعلي بن أبي طالب (٦٨) وفاطمة الزهراء (٦٩) وموقف السلسيلي من الاحتجاج بالحديث الشريف بحاجة إلى بحث مستقل ، لذلك سأوجز بعض ملامح احتجاجه به تاركاً الباب مفتوحاً لمن يريد أن يُكمل هذا البحث .

من ذلك استشهاده بالحديث الشريف لإثبات القواعد النحوية من مثل ذكره قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (أغيرُ الدجال أخوفني عليكم) (٧٠) شاهداً على جواز اتصال نون الوقاية بأفعل التفضيل (٧١) . وأورد قوله (صلى الله عليه وسلم) : (إنمّا الصبرُ عند الصدمةِ الأولى) (٧٢) شاهداً على أن (عند) قد يراد بها الزمان (٧٣) .

وتابع ابن مالك في تجويزه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور (٧٤) محتجاً على ذلك بقوله (صلى الله عليه وسلم) : (هل أنتم تاركو لي صاحبي) (٧٥) .

ولكي يثبت صحة القاعدة النحوية التي استنبطها من الحديث الشريف كان كثيراً ما يشفع الشاهد الحديثي بشواهد فصيحة أخر كالقرآن الكريم والكلام الفصيح المنثور والمنظوم ، من ذلك ما ذكره في باب القسم من أنَّ (اللام) تنفرد في الاتصال بالفعل المضارع من غير نون التوكيد (٧٦) محتجاً على ذلك بقوله (صلى الله عليه وسلم) : (ليرِدُ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني) (٧٧) وأيد هذا الحديث الشريف بما ورد من قول الشاعر :

تألىَّ ابنُ أوسٍ حَلفةً ليُردّني

إلى نسوةٍ كانهنّ مغائدُ (٧٨)

وقول ابن رواحة :

فلا وأبــي لنأتيها جميعاً

ولو كانت بها عربٌ وروم

ومما يدلُّ على اهتمامه بالشاهد الحديثي وحفظه له انّه كان أحياناً يورد أكثر من حديث للمسألة الواحدة ، كاحتجاجه على مجيء خبر (جعل) جملة فعلية (٨٠) ؛ إذ استشهد بثلاثة أحاديث هي قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : (فجعل كلّما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر) (٨١) وقوله (عليه الصلاة والسلام) : (فما جعل يشير بيده إلى السماء إلاّ انفرجت) (٨٢) وقول ابن عباس (رضي الله عنهما) : (فجعل الرجل إذا لم يستطع أنْ يخرج أرسل رسولاً) (٨٣) .

والشاهد الحديثي عند السلسيلي هو الفيصل الذي يفصل بين النحاة فيما كانوا فيه يختلفون فيحتج به لتأييد مذهب أو رد آخر ، من ذلك تأييده الفراء ت (٢٠٧هـ) الذي ذهب إلى أن (النكرة المقصودة الموصوفة في النداء تُؤثر العرب نصبها يقولون يا رجلاً عظيماً اقبلْ) (٨٤) بقوله (صلى الله عليه وسلم) (٨٥) : (يا عظيماً يُرجى لكل عظيمٍ) (٨٦) .

ولا أريد أن يطول بيّ المقام أكثر في بيان منهجه في الاستدلال بالحديث الشريف بيد أنني أريد أن أنبه على أن السلسيلي قد يشير إلى صحة الحديث أو ضعفه ، قال عند كلامه على عن (بيد) في الاستثناء المنقطع مضافة إلى صلتها (أنّ ومعموليها) أنها بمعنى (غير) كما قيل عنه (عليه السلام) : (أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريشٍ) (٨٧) أي غير أني ، ثم علّق عليه بقوله : (وهذا الحديث أَكثرَ الناسُ على عدم صحته) (٨٨) .

ج- كلام العرب

كلام العرب المنثور والمنظوم رافدٌ مهمٌ من روافد استنباط القواعد النحوية اعتمد عليه النحاة في ضبط أصولهم وأقيستهم ، والسلسيلي من النحاة المتأخرين تابع المتقدمين في الاستشهاد بأقوال الفصحاء من العرب ، استشهد بما استشهدوا به ونقل عنهم ما سمعوه من العرب .

وحظي الكلام المنثور بعناية لدى السلسيلي أقل من عنايته بالكلام المنظوم إذ أورد أربعين قولاً ومثلاً من أقوال الفصحاء وأمثالهم صدّرها بعبارات من مثل : قولهم (٨٩) ، ويُقال (٩٠) ، وقول العرب (٩١) ، وحكي عن العرب أنهم قالوا في مثل من أمثالهم (٩٢) ، وقول بعض الفصحاء (٩٣) . وكان في مواضع كثيرة يشرح قصة المثل ، ويوضح مفرداته وأهتم بالأقوال التي نقلها سيبويه عن العرب في كتابه وبلغ من عنايته بأقوال الفصحاء أنه أورد عند حديثه عن إضمار الفعل في باب الإغراء أثني عشرَ مثلاً وقولاً عن العرب (٩٤) .

أما لغات العرب فتعدّ مصدراً مهماً من مصادر توثيق المادة المسموعة وليست القبائل على درجة واحدة من الفصاحة ، ولا الاحتجاج بها واحد ، فالبصريون كانوا متشددين في الأخذ بها ، ولا يقبلون كلام من اختلط بالحواضر في حين اعتمد الكوفيون القبائل نفسها التي اعتمدها البصريون فضلاً عن اعتمادهم لهجات أخرى (٩٥) . وقد تواتر عند الدارسين ما نقله السيوطي ت (٣٣٩هـ) في تحديد القبائل التي أُخذت عنها اللغة وهي قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين . ثم ذكر القبائل التي لم يحتج بكلامها لمخالطتها من جاورها من الأعاجم وهي لخم وجذام وقضاعة وغسان وتغلب والنمر وبكر وعبد القيس وأهل اليمن (٩٦) .

وقد سلك السلسيلي مسلك البصريين في الاستدلال بلغات العرب الفصيحة التي أُعتمد عليها في الغريب . والتصريف والإعراب ، وأكثر ما احتج بلغة بني تميم (٩٧) وقريش (٩٨) إذ احتج لهما بسبعة مواضع ، ثم أهل الحجاز احتج لهم بستة مواضع (٩٩) ، ثم قيس احتج لهم بثلاثة مواضع (١٠٠) . ثم أسد وكنانة وهذيل احتج لكلٍ منهم بموضع واحد فقط (١٠١) . وليست اللغات كلها عنده بدرجة واحدة من الفصاحة بل كان ينبه على اللغة المشهورة والأقيس واللغة الشاذة والضعيفة .

أما الكلام المنظوم فيعد من أهم المصادر التي اعتمد عليها النحاة في صياغة القواعد النحوية . ولم يحظَ أي نوع من أنواع الشواهد بالعناية والاهتمام لدى السلسيلي أكثر من اهتمامه وعنايته بالشاهد الشعري إذ بلغ مجموع ما احتج به من أشعار وأرجاز ألفاً وخمسمئة وتسعة وأربعين شاهداً وهذه العناية لم تكن خاصة عند السلسيلي فحسب بل نجدها عند النحاة السابقين له فقد اعتنوا به شرحاً وتحليلاً واستشهاداً وألفوا فيه المؤلفات (١٠٢) .

وقد احتج السلسيلي بطبقات الشعراء الفصحاء الذين درج النحاة على الاستدلال بكلامهم إذ احتج للجاهليين بشعر امرئ القيس (١٠٣) ، وطرفة (١٠٤) ، وعنترة (١٠٥) ، وزهير (١٠٦) وغيرهم . ومن المخضرمين احتج بشعر لبيد (١٠٧) ، وحسان (١٠٨) ، والحطيئة (١٠٩) ، كما احتج بشعر الشعراء الإسلاميين من مثل كعب بن زهير (١١٠) ، وكعب بن مالك (١١١) ، والفرزدق (١١٢) ، وجرير (١١٣) . وتوقف في الاستشهاد عند إبراهيم بن هرمة (١١٤) ت (بعد ١٥٠هـ) وهو آخر الفصحاء الذين توقف النحاة عنده في الاستشهاد (١١٥) . ولم يحتج بشعر المولدين اللهمّ إلا بيتاً واحداً منسوباً إلى أبي نواس وهو (١١٦) :

غيرُ مأسوفٍ على زمنٍ
ينقضي بالهم والحَزَنِ

أورده شاهداً على إجراء (غير) مجرى (ما) في النفي إذا أُضيفت إلى الوصف فتُجعل مبتدأ ويرفع ما بعد الوصف به كما لو كان بعد نفي صريح ويسد مسد خبر المبتدأ (١١٧) . وقد ترخص النحاة في الاحتجاج بشعر المولدين بشروط كثيرة أهمها أن لا يكون الشاهد في موضع يصدق عليه تعريف الشاهد أو الحجة (١١٨) . وقد لحّن السلسيلي المولّدين صراحةً وخطّأهم كالحريري والمتنبي (١١٩) واقتصرت عنايته كما أسلفنا على الاحتجاج بشعر الفصحاء من أصحاب الطبقات الثلاث الإول فقد أكثر من الاحتجاج بشعرهم وسلك في ذلك طرائق متعددة من ذلك إيراده البيت الشعري معزواً إلى قائله تارة ، وغير معزو إليه تارة أخرى .

كما أكثر من الاحتجاج بالأبيات المجهولة القائل . وأكثر ما يُورد البيت كاملاً وقد يكتفي بذكر موطن الشاهد فقط فيقتطعُ نصفه . وقد يأتي بأكثر من شاهد شعري على أثبات القاعدة النحوية . وقد يُورد الشواهد الشعرية منفردة أو يدعمها بشواهد فصيحة أُخرى .

ولا يقيس على الشاهد الواحد المفرد وإنما ينبه عليه ويعدّه شاذاً يُحفظ ولا يُقاس عليه . إلى غير ذلك من الطرائق الأخرى التي سلكها في الاستدلال بالكلام المنظوم وحسبنا ما قدمناه .

المبحث الثالث

مسائل الخلاف الواردة في الكتاب

أولى ابن مالك مسائل الخلاف عناية كبيرة في تسهيله حتى امتلأت بها صفحاته فلا يكاد القارئ يجد مسألة يُذكر فيها الخلاف إلاّ تعرض لها ابن مالك ، فرجح هذا الرأي مرة ، وأيّد ذلك الرأي مرة أخرى . ومما يدل على غزارة الخلاف في التسهيل أن الباحث (عبد المجيد ياسين الحميدي) كتب رسالة ماجستير سماها بـ (مسائل الخلاف النحوي في تسهيل ابن مالك) ضمّنها جُل المسائل النحوية الخلافية في التسهيل ذكر فيها خلاف ابن مالك مع البصريين جماعاتٍ وأفراداً وكذا فعل مع الكوفيين (١٢٠) .

ولما كان (شفاء العليل) شرحاً لتسهيل ابن مالك كان لابد أن يكون هو الآخر مَعْنياً بمسائل الخلاف فقد أورد كلّ ما أورده ابن مالك من خلافات وزاد عليها ما أسعفته حافظته وعلميته ، ولم تكن الخلافات مقتصرة على النحو فحسب بل شملت كثيراً من المسائل الصرفية والصوتية وهو في كل هذه المسائل الخلافية التي ذكرها لم يصرّح أنّه ينتمي إلى هذا المذهب أو ذاك ، بل كان في معظم مسائل الخلاف يكتفي بإيراد المسألة الخلافية كما هي من دون أن ينتصر إلى هذا المذهب أو ذاك ولا ينقل حججهم وأدلتهم . ولعل هذا يؤيد منهجه في الاختصار الذي أشرنا إليه في المبحث الأول وكما هو موضح في الأمثلة الآتية :

قال في أصل الإعراب : ومذهب البصريين أنه أصل في الأسماء وفرع في الأفعال ، ومذهب الكوفيين أنه أصل في كل واحد منهما (١٢١) ، وذهب بعضهم إلى أن الفعل أحق بالإعراب من الاسم (١٢٢) . وجاء في باب الضمير أن مذهب البصريين في (أنا) أن الهمزة والنون هما الضمير فقط وأن الألف تزاد في الوقف كهاء السكت . ومذهب الكوفيين أنها كلها الضمير (١٢٣) .

وقال عند حديثه عن ضمير الفصل (اختلف القائلون باسمية ضمير الفصل هل له موضع من الإعراب أم لا فذهب البصريون القائلون بأسميته ومنهم الخليل أنه لا موضع له من الإعراب ومذهب الكسائي أن موضعه كموضع ما بعده ومذهب الفراء أن موضعه كموضع ما قبله فإذا قلت (زيدٌ هو القائم) فهو في موضع رفع على مذهبهما ؛ لأن ما قبله مرفوع وما بعده مرفوع وإذا قلت : (ظننتُ زيداً هو القائم) فهو في موضع نصب على المذهبين أيضا لأن ما قبله منصوب وما بعده منصوب) (١٢٤) .

هذا هو المنهج العام الذي درج عليه في ذكر مسائل الخلاف بعدم ترجيح هذا الرأي أو ذاك . وهو حينما يذكر المصطلحات يذكر مصطلحات المذهبين من دون أن يتبنى أحد المصطلحين كقوله عن ضمير الشأن : (وهذه التسمية عند البصريين ويسمى ضمير المجهول عند الكوفيين ، سموه ضمير المجهول قالوا لأنه عندهم لا يُدرى ما يعود عليه) (١٢٥) .

وفي موضع آخر قال ((من المضمرات المسمى عند البصريين فصلاً وعند الكوفيين عماداً) سمي فصلاً للفصل بين شيئين لا يستغني أحدهما عن الآخر ، وسمي عماداً لأنه معتمدٌ عليه في تقدير المراد ومزيد البيان) (١٢٦) وكثيراً ما كان يختم الخلاف ما بين البصريين والكوفيين بعبارة (والله أعلم) (١٢٧) ومع كونه عرض أكثر مسائل الخلاف من غير ترجيح إلا أنّ له مواقف متباينة مع المسائل الخلافية الأخرى فقد أيد الكوفيين في أربع مسائل وردّ عليهم في إحدى عشرةَ مسألة وكذا خالف البصريين في مسألتين وخالف الفريقين على السواء في مسألة واحدة وحجته في كل ذلك السماع أو القياس كما موضح في الأمثلة الآتية .

فقد وافق الكوفيين وابن مالك في جعل الاسم المرفوع بعد (منذُ ومذ) فاعلاً لفعل محذوف (١٢٨) ، خلافاً للبصريين الذين جعلوا المرفوع بعدهما مبتدأ خبره محذوف (١٢٩) . وخالفهم في عدم إجازتهم إعمال صيغة المبالغة (مفعال) عمل آسم الفاعل قال (ومذهب الكوفيين أنهم لا يُعملونه وهذا السماع يردّ عليهم) (١٣٠) مستدلاً بما روي عن العرب من قولهم : إنّه لمنحارٌ بوائكها ، وبقول الكميت (١٣١) :

شمٌ مهاوينُ أبدانَ الجزورِ فحا
ميصُ العشيّاتِ لا خُورٌ ولا قُرُمُ

وخالفهم في إجازتهم زيادة اللام في خبر (لكنّ) مستدلين بقول الشاعر :

.....
ولكنني من حبَّها لعميدُ (١٣٢)

بقوله : (ولا حجةَ فيما أوردوه لشذوذه وإمكان الزيادة كما زيدت مع الخبر مجرداً) (١٣٣) . ومثلما خالف الكوفيين فقد خالف البصريين أيضا ، من ذلك مخالفته لهم في منع صرف المنصرف للضرورة قال : (والسماع يرد عليهم ومن ذلك قول الشاعر (١٣٤) :

فمــا كان قيسٌ ولا حــازمٌ
يفوقان مِرداسَ في مجمــع

وقال الآخر (١٣٥) :

يرى الراؤون في الشفراتِ منها
وقودَ ابي حباحِبَ والظبينـا

وله طرائق أُخر في إيراد المسائل الخلافية غير ما ذكرناه . وحسبنا ما قدمناه دليلاً على عنايته بمذاهب النحاة . وقد رأيناه في عدة مواطن يُشير إلى مذهب المغاربة (١٣٧) ، والبغداديين (١٣٨) وغيرهم مما يدل على سعة اطلاعه ودقة أمانته في نقل كل ما وصل إليه من آراء . وهو لا ينسى في كل ذلك أن ينسب الرأي إلى شيخه ابن مالك إن كان قد نقله عنه والله أعلم .

الخاتمة

من سنن الله تبارك وتعالى أن جعل لكل بداية نهاية ، وها أنذا أضع اللمسات الأخيرة على هذا البحث الموسوم بـ (السلسيلي ومنهجه في الدراسة النحوية في ضوء كتابه شفاء العليل في إيضاح التسهيل) فأقول وبالله التوفيق إن البحث قد خلص بنتائج كثيرة أُوجز منها ما يلي :

١- يعد شفاء العليل من الشروح المهمة لتسهيل ابن مالك ، كتبه صاحبه بأسلوب يسير ابتعد فيه عن الأطناب الممل والاختصار المخل ، بل سلك منهجاً بين هذا وذاك .

٢- لم يكن السلسيلي ناقلاً وشارحاً كما يفعل غيره من النحاة المتأخرين فحسب بل كانت له شخصية واضحة وقفنا عليها في أثناء الدراسة تجلت في براعته في عرض المادة العلمية ومناقشته آراء ابن مالك والرد عليه أحياناً وموافقته له أحياناً أخرى وترجيحه بعض مسائل الخلاف وآرائه المستقلة وحفظ الشواهد التي أتى بها تعزيزاً للقاعدة النحوية وغير ذلك . وقد سلك منهجاً موضوعياً إزاء الخصومة

بين ابن مالك وأبـي حيان فقد كان يؤيد مـا يـراه موافقاً للأصـول النحويـــة من سماع وقياس سواء أكان الحق مع ابن مالك أم مع خصمـه . وكـان فـي مواضـع عـدة لا يوافق الخصمين بـل يذهب مذهبـاً يخـالف رأيهمـا . وكـذا فعل مـع النحـاة المتقدمين والمتأخرين والمعاصريـن ؛ إذ نقل آراءهم مـع المناقشـــة والتحليل والموافقـــة والـرد كـل ذلـك يشـفعه بالحجـاج العقلـي والقيـاس المنطقـي المشـفوع بمـا صـحّ عـن فصـحاء العرب .

٣- كـان القرآن الكريم بقراءاتـه المتـواترة والشـاذة الرافد الأول فـي استنباط القواعد النحوية والصرفي والصوتيـة يُقدمـه علـى مـا سواه ولا يُؤْثر شـاهداً عليـه شـأنه شـأن ابن مالك . ونظر إلى القراءات نظرة إجـلال وإكبـار إذ لـم يـرد منهـا قراءة واحـدة بـل هي حجة عنده على اختلاف مشاربها .

٤- أما الحديث الشريف فهو يلي القرآن الكريم مرتبـة في الاحتجـاج عند السلسيلي إذ سلك مسلك ابن مالـك فـي الاحتجـاج بمـا روي منـه بلفظـه أو معنـاه . ومـن الغريـب أن الباحثين لم يذكروا السلسيلـي ضمن الذين أكثروا من الاستدلال بالحديث الشـريف مـع أنـه توسع في الاحتجاج به إذ بلغ مجموع ما أورده منه مئـةً واثنـى عشـرَ حديثاً . ولـم يرفض الاحتجاج ولـو بحديث واحد ولـم يكن في استدلاله بـه مقتصـراً علـى كلامـه (صلى الله عليه وسلم) بل شمل أيضاً ما روي عن أهل البيت والصحابة (رضـي الله عنهم جميعاً) .

٥- لقد كانت له عناية واضحة فـي الاستدلال بكـلام العـرب المنثور والمنظوم اتخذه رافداً ثالثاً في بناء الأحكام النحوية إذ نقل شـواهد النحـاة الـذين سبقوه وناقشـها ، وبين مـواطن الاسـتدلال بهـا مشـيراً إلـى شـواهد الكـوفيين والبصـريين وقـد رأينـا عنايتـه الواضحـــة بلغـات العـرب إذ احتج بالقبائـل الفصـيحة التـي يعتد بكـلام أصـحابها ولـم يحتج بلغات من خالط العجم .

٦- كانت له عناية بمسائل الخلاف النحوي فـأورد معظمها بشيء من الإيجـاز ؛ إذ لـم يـورد أدلـة الفريقين وحججهم طلبـاً للاختصـار . وكـان أحيانـاً يرجـح هذا الـرأي أو ذاك معتمداً على السماع والقياس .

كل ذلك تناولـه البحث بشـيء من الإيجـاز والسلسيلي بحاجـة إلـى دراسـة مستقلة تظهره بصورته اللائقة التي يستحقها وهو جدير بأن يدرس أكثـر من دراسـة فلم أجد أحداً وضعه في مكانته التي تليق به مع أنه لا يقل شأناً عن غيره من النحاة المتأخرين .

وأخيـراً اسـأل الله تعـالى أن يجعـل هـذا العمـل مقبـولاً عنـده ويدرجـه فـي ضـمن الدراسات التي تخدم لغة قرآنه . إنه ولي ذلك والقادر عليه .

Abstract

(The Method of Al-Salseelie (d : H 770) in the study of grammar in view of his book (Shafa Al-A'leel fi Idhah Al-tasheel)

By:Ins.Dr.Hussein Ibraheem Mobarak / Diyala University / The College of Education – Al-Assmai / Dept. of Arabic

book which is entitled " Al-Tasheel " is regared the greatest book ever authored after Seebawayh's book . The book is composed by Jamal-u-ddin bin Malik (d : H 672) . It has been the centre of attention by scholas and researchers ever since it was composed . However , this work has been commentated on sixty-six times , some of these commentation have been received with great favour , yet others have not been received with due approval . In this regard , let us reveal a fact that Al-Salseelie has not been awarded the due attention , neither has his book . This is why the researcher believes it necessary to shed light on the method pursued by this scholar in the domain of grammer studies . In this research . the systematic method adopted in the composition of this book , the exemplification cited , the scholarly status of the scholar concerned as well as his attiudes towards the issues of controversy have been given prominence to . At the condusion , the researcher has come up with these findings :

1- Al-Salseelie draws on exemplification considerably , especially from the holy Hadith .

2- he has outstanding attitudes towards grammar

3- he is ingenious in the presentation of controversial issues .

4- his style is characterized by being succinct and smooth .

5- his diction reflects his personality all over the work .

From all that has been presented , we can infer that he is neither a Basri nor a Kufi rather he used to adopt a straight forward analogy as well as abundant – quotation strategy .

هوامش البحث

(١) ينظر : مقدمة التسهيل بقلم الدكتور (يوسف خليف) : (و) .
(٢) أحصاها الدكتور (عبد الله علي الحسيني البركاتي) محقق (شفاء العليل) وعقد لها فصلاً ذكر فيه أسماءها وأسماء مؤلفيها وأماكن وجودها والكتب التي أشارت إليها أو نقلت عنها . ينظر : شفاء العليل : ٤١-٥٤ .
(٣) المصدر نفسه : مقدمة المحقق : ٥ .
(٤) ينظر : المصدر نفسه : ١٩ .
(٥) ينظر : المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
(٦) تنظر : ترجمته في الدرر الكامنة : ٣٥١/٢ .
(٧) ينظر : المصدر نفسه : والصفحة نفسها .
(٨) تنظر ترجمته في الضوء اللامع : ٥٢/١٢ .
(٩) ينظر : شفاء العليل : ١١٤٦ .
(١٠) تنظر : تفاصيل الخلاف في المصدر نفسه : ٢٩-٣٢ .
(١١) التنبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي ت (٤٧٦هـ) ، ينظر :كشف الظنون : ٤٨٩/١ .
(١٢) ينظر : الدرر الكامنة : ١٢٩/٤ ، وبغية الوعاة : ٨٨ .
(١٣) ينظر : الدرر الكامنة : ١٢٩/٤ ، وشذرات الذهب : ١٨٩/٦ ، وهدية العارفين : ١٦٣/٦ .
(١٤) ينظر : بغية الوعاة : ٨٨ .
(١٥) ينظر : شفاء العليل : ٣٥ .
(١٦) ينظر : الدرر الكامنة : ١٢٩/٤ ، وبغية الوعاة : ٨٨ ، وهدية العارفين : ١٦٣/٦ .
(١٧) ينظر : طبقات المفسرين : ٢٢٢/٢ .
(١٨) ينظر : الدرر الكامنة : ١٢٩/٤ ، وبغية الوعاة : ٨٨ .
(١٩) شفاء العليل : ٩٤ .
(٢٠) المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
(٢١) الفنقلة : هي نحت لعبارة (فإن قيل) فالنحاة القدماء درجوا على الإكثار منها لغرض تعليمي وهو أن النحوي يتصور سؤالاً يطرحه القارئ فيضع عبارة (فإن قيل كذا ، فالجواب كذا)
وأول من أكثر من استعمال هذه العبارة حسب اطلاعاتي المحدودة هو ابن جني ت (٣٩٢هـ)
في كتابه (سر صناعة الإعراب) .
(٢٢) شفاء العليل : ٣٨٤ .
(٢٣) المصدر نفسه : ٩٠٦ .

(٢٤) المصدر نفسه : ١٦٧ .
(٢٥) المصدر نفسه : ٧٣٢ .
(٢٦) المصدر نفسه : ٧٥٠ .
(٢٧) المصدر نفسه : ٨٤٣ .
(٢٨) أحصى قسماً منها محقق شفاء العليل ، ينظر : مقدمة التحقيق : ٧٣-٧٩ .
(٢٩) المصدر نفسه : ٩٧٤ .
(٣٠) المدثر : ٣٥ .
(٣١) القصص : ٢٦ .
(٣٢) شفاء العليل : ٥٧٠ .
(٣٣) المصدر نفسه : ٢٣٠ .
(٣٤) آل عمران : ١٤٣ .
(٣٥) النهاية في غريب الحديث : ١٧٧/٢ .
(٣٦) التذييل والتكميل : ٢٣٢/٢ .
(٣٧) شفاء العليل : ١٧٥ .
(٣٨) التذييل والتكميل : ١٦/١ .
(٣٩) شفاء العليل : ٩٥-٩٦ .
(٤٠) البيت مجهول القائل ولم أقف على أحد استشهد به قبل ابن مالك في شرح التسهيل : ٦٥/١ ،
وهو أيضاً في هَمْعِ الهوامع : ١٦٢/١ .
(٤١) التذييل والتكميل : ٢٤٣/١ .
(٤٢) ينظر : شفاء العليل : ١٣٧ .
(٤٣) البحر المحيط : ٣٥٣/٨ .
(٤٤) المزمل : ٢-٣ .
(٤٥) البقرة : ١٣٠ .
(٤٦) شفاء العليل : ٥٠٤ .
(٤٧) الرحمن : ٥٦ ، والقراءة في مختصر في شواذ القراءات : ١٤٩ .
(٤٨) الفاتحة : ٧ ، والقراءة في المحتسب : ١٢٤/١ .
(٤٩) شفاء العليل : ١٠١١ .
(٥٠) الفاتحة : ٧ ، والقراءة في مختصر في شواذ القراءات : ١ .
(٥١) شفاء العليل : ٢٢٤ .
(٥٢) التوبة : ١١٧ ، والقراءة في الحجة : ١٧٨ ، والكشف : ٥١٠/١ .
(٥٣) شفاء العليل : ٢٠٦ .
(٥٤) يوسف : ٣١ ، والقراءة في : مختصر في شواذ القراءات : ٦٣ .
(٥٥) شفاء العليل : ٥١١ .
(٥٦) الجمعة : ١١ .
(٥٧) غافر : ٧٠-٧١ .
(٥٨) سبأ : ٤٣ .

(٥٩) المنافقون : ١ .
(٦٠) التكوير : ١-٢ .
(٦١) شفاء العليل : ٤٧٠-٤٧١ .
(٦٢) ينظر : تدريب الراوي : ٨ ، والظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين : ١٤-١٦ .
(٦٣) شفاء العليل : ٨٠٣ .
(٦٤) المصدر نفسه : ٣٣٦ ، ٥٣٣ .
(٦٥) المصدر نفسه : ٨٧٢ ، ٦٩٠ .
(٦٦) المصدر نفسه : ٤٠٢ ، ٩٥٨ .
(٦٧) المصدر نفسه : ٣٤٤ ، ٩٦٩ ، ٦٦٩ .
(٦٨) المصدر نفسه : ١١٨ .
(٦٩) المصدر نفسه : ١٣٦ .
(٧٠) سنن ابن ماجة : ١٣٥٦/٢ .
(٧١) ينظر : شفاء العليل : ١٨٧ .
(٧٢) صحيح البخاري : ٧٩/٢ .
(٧٣) ينظر : شفاء العليل : ٤٨٤ .
(٧٤) ينظر : المصدر نفسه : ٧٢٨ .
(٧٥) صحيح البخاري ١٩٧/٥ .
(٧٦) ينظر : شفاء العليل : ٦٩٢-٦٩٣ .
(٧٧) صحيح البخاري : ٨٧/٨ .
(٧٨) قائله زيد الفوارس ، ينظر : شرح الحماسة : ٥٥٧/٢ .
(٧٩) ديوانه : ١٤٩ .
(٨٠) ينظر : شفاء العليل : ٣٤٦ .
(٨١) صحيح البخاري : ١٠٥/٢ .
(٨٢) المصدر نفسه : ٢٢/٢ .
(٨٣) المصدر نفسه : ١٢٠/٢ .
(٨٤) شرح الاشموني : ١٣٨/٣ .
(٨٥) شعب الإيمان : ٣٨٥/٣ .
(٨٦) ينظر : شفاء العليل : ٨٠٥ .
(٨٧) قال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) : (لا أصل له ومعناه صحيح) ينظر : الفوائد المجموعة
في الأحاديث الموضوعة : ٣٢٧ .
(٨٨) ينظر : شفاء العليل : ٥١٦ .
(٨٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٨١ .
(٩٠) ينظر : المصدر نفسه : ٧٠٨ .
(٩١) ينظر : المصدر نفسه : ٩٣٨ .
(٩٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٦٢ .

(٩٣) ينظر : المصدر نفسه : ٤١٧ .
(٩٤) ينظر : المصدر نفسه : ٨٣٩ .
(٩٥) ينظر : مدرسة الكوفة : ١٧٨ ، والشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : ٨١ .
(٩٦) ينظر : الاقتراح : ٤٤-٤٥ .
(٩٧) ينظر : شفاء العليل : ٢٥٧ ، ٣٨١ ، ٥٢٥ ، ٨١٢ ، ٢٢٢ ، ٧١٨ ، ٩٠٢
(٩٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٣١ ، ٣٣٠ ، ٤٢٠ ، ٥١٦ ، ٧٦٩ ، ٩٠٢ ، ١٠٢٧ .
(٩٩) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٧ ، ٣٨١ ، ٥٠١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٨٨٩ .
(١٠٠) ينظر : المصدر نفسه : ٤٣٥ ، ٤٦٨ ، ١٠١٣ .
(١٠١) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ .
(١٠٢) ينظر : عصور الاحتجاج في النحو العربي : ١٧ ، والشاهد النحوي عند جمال الدين بن مالك : ١٤٢ .
(١٠٣) ينظر : شفاء العليل : ٣١٢ ، ٤٩٨ ، ٨٩٠ وغيرها .
(١٠٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٧ ، ٥٤٤ ، ٩٦٢ وغيرها .
(١٠٥) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٤ ، ٣٨٩ ، ٥٤٥ وغيرها .
(١٠٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٧ ، ٥٥١ ، ١١٣١ وغيرها .
(١٠٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٩٣ ، ٢٢٧ ، ٣٩٩ وغيرها .
(١٠٨) ينظر : المصدر نفسه : ٢٥٠ ، ٣١٦ ، ٥٠٣ وغيرها .
(١٠٩) ينظر : المصدر نفسه : ٧٠٢ ، ٨٢٦ ، ٩٥١ وغيرها .
(١١٠) ينظر : المصدر نفسه : ٥٤٧ ، ٧١٠ ، ٧٢٦ .
(١١١) ينظر : المصدر نفسه : ٨٧٢ .
(١١٢) ينظر : المصدر نفسه : ٤٧٠ ، ٥٧١ ، ١٠٤٣ وغيرها .
(١١٣) ينظر : المصدر نفسه : ٩٩ ، ٢١٦ ، ٨٧٣ وغيرها .
(١١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٥٥٢ .
(١١٥) ينظر : تأريخ آداب العرب : ٣٥٤/١ .
(١١٦) البيت ليس في ديوانه ، ينظر : الهمع : ٣٠٩/١ .
(١١٧) ينظر : شفاء العليل : ٢٧٤ .
(١١٨) ينظر : الرواية والاستشهاد باللغة : ١٠١-١٠٢ .
(١١٩) ينظر : شفاء العليل : ١٣٥ و ١٦٩ .
(١٢٠) ينظر : مسائل الخلاف النحوي في تسهيل ابن مالك : ٧٠-٣١١ .
(١٢١) ينظر : أسرار العربية : ٢٨ .
(١٢٢) ينظر : شفاء العليل : ١١٤ .
(١٢٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٧ .
(١٢٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٠٨ ، والإنصاف م (١٠٠) : ٧٠٦/٢ .
(١٢٥) شفاء العليل : ٢٠٣ .
(١٢٦) المصدر نفسه : ٢٠٧ .

(١٢٧) ينظر : شفاء العليل : ٤٧٤ .
(١٢٨) ينظر : الموجز في النحو : ٥٩ ، والجنى الداني : ٥٠٢ .
(١٢٩) الكتاب : ٥٩/١ ، وينظر : شفاء العليل : ٤٧٤ .
(١٣٠) المصدر نفسه : ٦٢٤ .
(١٣١) البيت منسوب إلى الكميت وليس في ديوانه وهو من شواهد الكتاب : ٥٩/١ .
(١٣٢) البيت مجهول وهو في الانصاف م (٧٠) ، والهَمِع : ١٢٢/١ .
(١٣٣) شفاء العليل : ٣٦٤ .
(١٣٤) البيت للعباس بن مرداس ينظر : الهمع : ١٢٢/١ .
(١٣٥) البيت منسوب للكميت وليس في ديوانه ينظر : اللسان : مادة (حبحب) .
(١٣٦) ينظر : شفاء العليل : ٩١٠ .
(١٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٣٤ ، ٣٧٥ .
(١٣٨) ينظر : المصدر نفسه : ٧٣٧ .

مصادر البحث ومراجعه

القرآن الكريم مصدر العربية الأول .
١- أبو حيان النحوي / د.خديجة الحديثي ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٦م .
٢- ارتشاف الضرب من لسان العرب / أبو حيان الأندلسي ت (٧٤٥هـ) ، تح : د.مصطفى أحمد النماس ، ط١ ، مطبعة المدني ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .
٣- أسرار العربية / أبو البركات الأنباري ت (٥٧٧هـ) ، تح : محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٧٧هـ .
٤- الاقتراح في علم أصول النحو : جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ) ، تح : د.احمد سليم الحمصي و : د.محمد أحمد قاسم ، ط١ ، ١٩٨٨م .
٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين / أبو البركات الأنباري ، تح :محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م .
٦- البحر المحيط / أبو حيان الأندلسي ، تح : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دارالكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .
٧- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / جلال الدين السيوطي ، دار المعرفة ، بيروت د ، ت .
٨- تأريخ آداب العرب / مصطفى صادق الرافعي ت (١٣٥٦هـ) ، ط ٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
٩- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي / جلال الدين السيوطي ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٧هـ .
١٠- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل / أبو حيان النحوي . تح : د.حسن هنداوي ، دار القلم، دمشق ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
١١- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد / جمال الدين بن مالك ت (٦٧٢هـ) ، تح : محمد كامل
بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

١٢- الجنى الداني في حروف المعاني / الحسن بن قاسم المرادي ت (٧٤٩هـ) تح : د.فخر الدين قباوة – المكتبة العربية ، حلب ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
١٣- الحجة في القراءات السبع / ابن خالويه ت (٣٧٠هـ) تح : د.عبد العال سالم مكرم ، ط٢ ، دار الشروق ، ١٣٩٧هـ .
١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / لابن حجر العسقلاني ت (٨٥٢هـ) ، دار الجيل مصورة عن طبعة حيدر آباد ، ١٣٥٠هـ .
١٥- ديوان عبد الله بن رواحة ودراسة في سيرته وشعره / تح : د.وليد قصاب ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
١٦- الرواية والاستشهاد باللغة / (دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث) د.محمد عيد ، مطبعة دار نشر الثقافة ، عالم الكتب ، ١٩٧٦م
١٧- سنن ابن ماجة ت (٢٧٥هـ) تح : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٥هـ .
١٨- الشاهد النحوي عند جمال الدين بن مالك / أطروحة دكتوراه : حسين إبراهيم مبارك ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
١٩- الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه / د.خديجة الحديثي ، مطبوعات جامعة الكويت ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م .
٢٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / ابن العماد الحنبلي ت(١٠٨٩هـ) ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، (د ، ت) .
٢١- شرح الأشموني ت (٩٢٦هـ) على ألفية أبن مالك / تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م .
٢٢- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) / جمال الدين بن مالك ، تح : محمد عبد القادر عطا و طارق فتحي السيد ، منشورات محمد علي بيضون ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
٢٣- شرح ديوان الحماسة / أبو علي المرزوقي ت (٤٢١هـ) ، تح : أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، ط١ ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٧١هـ-١٩٥١م .
٢٤- شعب الإيمان / أحمد بن الحسين البيهقي ت (٤٥٨هـ) ، تح : محمد زغلول ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ .
٢٥- شفاء العليل في إيضاح التسهيل / أبو عبد الله السلسيلي ت (٧٧٠هـ) ، تح : د.الشريف عبد الله علي الحسيني البركاتي ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
٢٦- صحيح البخاري / أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت (٢٥٦هـ) ، دار طباعة العامرة باستانبول ، ١٣١٥هـ .
٢٧- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع / شمس الدين السخاوي ت (٩٠٢هـ) ، منشورات دارمكتبة الحياة ، بيروت ، (د ، ت) .

٢٨- طبقات المفسرين / جلال الدين السيوطي ، تح : علي محمد عمر . مطبعة الاستقلال الكبرى ، مصر ، ١٣٩٢هـ .
٢٩- الظواهر اللغوية والنحوية في كتب الغريبين / ميثم محمد علي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب
، جامعة بغداد ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .
٣٠- عصور الاحتجاج في النحو العربي / محمد إبراهيم مصطفى ، رسالة ماجستير ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤م .
٣١- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة / للشوكاني ت (١٢٥٠هـ) ، تح : عبد الرحمن اليماني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٢هـ .
٣٢- الكتاب / سيبويه ت (١٨٠هـ) ، ط١ ، مطبعة بولاق ، ١٣١٦هـ .
٣٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / حاجي خليفة ت (١٠٦٧هـ) ، ط٣ ، منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، ١٣٧٨هـ-١٩٦٧م .
٣٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب ت (٤٣٧هـ) ، تح : محيي الدين رمضان ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
٣٥- لسان العرب / أبن منظور ت (٧١١هـ) المؤسسة المصرية للطباعة والنشر ، (د ، ت) .
٣٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / أبن جني ت (٣٩٢هـ) ، تح :محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
٣٧- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع / أبن خالويه ، عني بنشره : ج.برجشتراسر ، دار الهجرة ، (د ، ت) .
٣٨- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / د.مهدي المخزومي ، ط٣ ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .
٣٩- مسائل الخلاف النحوي في تسهيل أبن مالك / عبد المجيد ياسين الحميدي ، رسالة ماجستير كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٩م .
٤٠- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب / أبن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ) ، تح : بركات يوسف هبّود ، ط١ ، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
٤١- الموجز في النحو / ابن السرّاج ت (٣١٦هـ) : تح : مصطفى الشويمي وبن سالم دامرجي ، مطابع بدران ، بيروت ، ١٣٨٥هـ .
٤٢- النهاية في غريب الحديث والأثر / ابن الأثير ت (٦٣٦هـ) تح : د.محمود محمد الطناحي و طاهر الزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ .
٤٣- هدية العارفين / إسماعيل باشا البغدادي ، ت (١٣٣٩هـ) ، استانبول ، ١٩٥٥م .
٤٤- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع / جلال الدين السيوطي ، تح : أحمد شمس الدين ، ط١ ،دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .